مطرف بن الشخير

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[6]

مطرف بن الشبحير

مطرف بن عبد الله بن الشخير

نسبه:

هو: مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

كنيته:

يكنى: أبا عبد الله.

كان من أصحاب الصحابي الجليل عمران بن حصين.

وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب.

كان من كبار التابعين، كان أعبد الناس وأنسكهم، وكان فقيهًا.

كان أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة.

كان مستجاب الدعوة، وكان له كرامات، فكان إذا دخل بيته سبحت معه آنيته، وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط.

اعتزل فتنة ابن الزبير وقال:

- لبثت في فتنة ابن الزبير تسع أو سبع ما أخبرت فيها بخبر ولا استخبرت فيها عن خبر.

أوحى الله إلى بعض الصديقين:

قيل:

إنَّ الله عز وجل أوحى إلى بعض الصديقين:

أن لي عبادًا من عبادي أحبهم ويحبونني، ويشتاقون إليَّ وأشتاق إليهم، ويذكروننني وأذكرهم، وينظرون إليَّ وأنظر إليهم، فإن حذوت طريقهم أحببتك، وإن عدلت عنهم مقتك.

قال:

- يا رب: وما علاماتهم؟

قال عز وجل:

يراعون الظلال بالنهار، كما يراعى الراعي غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحت الطير إلى أوكارها، فإذا جن الليل، واختلط الظلام، وخلا كل حبيب بحبيبه، نصبوا إليَّ أقدامهم، وافترشوا إليَّ وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملقوا إليَّ بأنعامي، فبين صارخ وباك، وبين متأوه وشاك، بعيني ما يتحملون من أجلي، وبسمعي ما يشتكون من حبي...

أول ما أعطيهم: أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عني كما أخبر عنهم.

والثانية: لو كانت السماوات السبع والأرضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم.

والثالثة: أقبل بوجهي عليهم، أفترى من أقبلت بوجهي عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه؟

دعوة رجلٌ صالح:

كان بين مطرف بن عبد الله وبين رجلٌ من قومه شيء، فكذب الرجل على مطرف، فقال أبو عبد الله:

- إن كنت كاذبًا فعجّل الله حتفك.

فمات الرجل مكانه.

فاستعدى أهله أمير العراق على مطرف بن عبد الله فقال لهم زياد:

- هل ضربه؟

قالوا:

- لا.

قال أمير العراق:

هل مسه بيده؟

قالوا: لا.

قال زياد:

- دعوة رجل صالح وافقت قدرًا.

ولم يجعل لهم أمير العراق شيئًا - دية -.

وقيل:

وقع بين مطرف ورجل من قومه في مسجد البصرة منازعة، فرفع يديه إلى السماء، وقال:

اللهم إني أسألك أن لا يقوم من مجلسه حتى تكفيني إياه.

فلم يفرغ أبو عبد الله من دعائه حتى صرع الرجل فمات.

فأُخِذَ مطرف وقُدِّمَ إلى القاضي.

فقيل للقاضى:

لم يقتله وإنما دعا عليه فأجاب الله دعوته.

كان بعد ذلك تُتَّقَى دعوته.

السوط والنور:

كان مطرف يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة جاء من مبدا ه. ليشهد الجمعة، فبينما هو يسير ذات ليلة، فلما كان وجه الصبح سطع من رأس سوطه نور له شعبتان.

فقال مطرف لابنه عبد الله الذي كان يسير خلفه:

- يا عبد الله: أترانى لو أصبحت فحدثت الناس به ذا كانوا يصدقونى؟

فلما أصبح ذهب.

إني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال:

قال مطرف بن عبد الله لبعض إخوانه:

يا فلان: إذا كانت لك حاجة، فلا تكلمن ي فيها، ولكن اكتبها فـي رقعة ثم ادفعها إلى، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال.

وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى وإنما الموت سؤال الرجل
كلاما موت ولكن ذا أشد من ذاك ل ذل السؤال

وقال أيضا:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عرضا وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال و زنته رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهل سائ لاً فابذله للمتكرم المفضال

الخروج من البصرة:

أتى القراء: عامر بن شرحبيل الشعبى، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، و...، و... إلى مطرف بن الشخير ودعو ه إلى الخروج معهم مع ابن الأشعث الذ ي بايعو ه على خلع الحجاج بن يوسف الثقفي.

فقال مطرف بن عبد الله:

- أرأيتم الذي تدعونني إليه! أليس إنما هو جهاد؟

قال القراء:

- بلى.

قال أبو عبد الله:

أخاف أن أكون مأثومًا، فلو كانت لي نفسان بايعتكم بواحدة، فإن كان ما تقولون رشد أتبعتها الأخرى، ولكنها واحدة، فأنا أكره أن أغرر بها - فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها وبين فضل أصيبه -.

وخرج من البصرة مطرف بن عبد الله بن الشخير إلى الخبرية وهي على ليلتين من البصرة.

وقال:

إن الفتنة لا تجيء حين تجيء لتهدى، ولكن لتقارع المؤمن عن نفسه.

ثلاث خصال:

لما مات عبد الله بن مطرف بن عبد الله، خرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد دهن فغضبوا وقالوا:

- يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهنًا؟

قال أبو عبد الله:

- أفأستكين لها - مصيبة الموت - وقد وعدني ربي تبارك وتعالى ثلاث خصال، كل خصلة منها أحب إليَّ من الدنيا كلها؟

قال الله عز وجل: {ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧} [سورة البقرة الآيتان: ١٥٦ - ١٥٧]، أفأستكين لها بعد هذا.

سلام سلام ليوم صالح:

كان مطرف بن عبد الله يسكن البادية، فإذا كان يوم الجمعة، ركب دابته فيجيء إلى صلاة الجمعة، وذات يوم الجمعة مرَّ بمقابر فنعس فرأى أهل المقابر على أفواه القبور، فقالوا:

- هذا يذهب إلى الجمعة.

فتساءل أبو عبد الله:

- وتعرفون يوم الجمعة من غيره.

قالوا:

- نعم، ونعرف ما يقول الطير في جو السماء يومئذٍ.

فعاد مطرف بن عبد الله يتساءل:

- ما يقول الطير في السماء يومئذٍ؟

قال أصحاب القبور:

- يقول: سلام سلام ليوم صالح.

نور أني أراه؟

يقول مطرف بن عبد الله:

قال عبد الله بن شقيق لأبي ذر الغفاري:

- لو رأيت رسول ﷺ لسألته.

قال الصحابي الجليل لعبد الله بن شقيق:

- وما كنت تسأله؟

قال عبد الله بن شقيق:

- كنت أساله هل رأى ربه؟

قال جندب بن جنادة:

- إني قد سألته.

قال عبد الله بن شقيق:

- ماذا قال؟

قال أبو ذر الغفاري:

قال ﷺ :

قد رأيته نورًا أنى أراه . (رواه مسلم، والإمام أحمد).

احفروا لي قبري:

قالت درة مولاة مطرف بن عبد الله:

اشتكى مطرف بن عبد الله وأخذه اليسر - احتباس البول - فقال:

- ادعوا ابني.

فدعوه له، فقرأ عليه آية الوصية ثم قال:

- {ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠} [سورة آل عمران الآية: ٦٠].

الممترين: الشاكين.

فذهب ابن مطرف وجاء بطبيب، فلما رآه مطرف قال:

- يا بني: من هذا؟

قال ابن مطرف:

- طبيب.

فقال أبو عبد الله:

- احرج عليك أن تحملني على رقية أو تعلق على خرزة؟

ثم قال لبنيه:

- اذهبوا فاحفروا قبري.

فذهبوا فحفروا له قبرًا.

ثم قال مطرف بن عبد الله لبنيه:

- اذهبوا بي إلى قبري.

فذهبوا به إلى قبره فدعا فيه.

ثم ردوه إلى أهله.

من أقوال مطرف بن عبد الله بن الشخير:

* اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان، ومن شر ما تجرى به أقلامهم، وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشيننى عندك، وأعوذ بك أن أستغيث بشيء من معاصيك على ضر نزل بي، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك، وأعوذ بك أن تجعل أحدًا أسعد بما علمته مني.

اللهم لا تخزني فإنك بي عالم.

اللهم لا تعذبني فإنك عليَّ قادر.

* كأن القلوب ليست منا، وكأن الحديثُ يعنى به غيرنا.

* لو أتاني آتٍ من ربي فخيرني أفي الجنة أم في النار أم أصير ترابًا، اخترت أن أصير ترابًا.

* ما من الناس أحد إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه، ولكن بعض الحمق أهون من بعض.

* اللهم تقبَّل مني صوم يوم.

اللهم تقبَّل مني صلاة يوم.

اللهم اكتب لي حسنة.

ثم يقول:

{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ } [سورة المائدة الآية: ٢٧].

* لو كانت لي نفسان، لقدمت إحداهما على الأخرى، فإن هجمت عليَّ بخير اتبعتها الأخرى، وإلا أمسكتهما، ولكن إنَّما هي نفس واحدة، لا أدري على ما تهجم؟ خير أم شر.

* لو وُزِن رجاء المؤمن خوفه، ما رجح أحدهما صاحبه.

* سمع مطرف بن عبد الله رجلاً يدعو ويقول:

اللهم ارض عنا - قالها مرتين أو ثلاثًا -.

فقال أبو عبد الله:

- اللهم إن لم ترض عنا فاعف عنا.

فأبكى القوم بهذه الكلمة.

* هم الناس وهم النسناس، وأناس غمسوا في ماء الناس.

* عقول الناس على قدر زمانهم.

* إن الله ليرحم برحمته العصفور.

* ما مررت بأهل مجلس فسمعت أحدًا يثني عليَّ خيرًا.

فيأخذ ذلك فيَّ.

* خير الأمور أوسطها.

* لو كانت لي الدنيا فأخذها الله مني بشربة ماء يسقيني بها يوم القيامة كان قد أعطاني بها ثمنًا.

* ذكر أصحاب مطرف بن عبد الله ودعوه يومًا، فقال أبو عبد الله:

ولئن كان هذا مما سبق لكم في الذكر لقد أراد الله بكم خيرًا.

وإن كان مما يحدث في الليل والنهار لقد أراد الله بكم خيرًا.

فأي ذلك ما كان فاحمدوا الله عليه.

* إن الحديث وإن اليمين بالله.

* لو كان الخير في كف أحدنا ما استطاع أن يفرغه في قلبه حتى يكون الله هو الذي يفرغه في قلبه.

* لو أن رجلاً رأى صيدًا والصيد لا يراه فختله - خدعه، التخاتل: التخادع - ألم يوشك أن يأخذه؟

قال أصحاب مطرف:

- بلى.

قال أبو عبد الله:

- فإن الشيطان يرانا ونحن لا نراه وهو يصيب منا.

* نظرت في بدء هذا الأمر ممن كان فإذا هو من الله.

ونظرت على تمامه فإذا تمامه على الله.

ونظرت ما ملاكه فإذا ملاكه الدعاء.

* ما أرملة جالسة على ذيلها بأحوج إليَّ من الجماعة مني.

* ما أوتي أحد من الناس أفضل من العقل.

* إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه.

* إن استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل:

- هذا عبدي حقًا.

* إذا دخلتم على مريض، فإن استطعتم أن يدعو لكم فإنه قد حرك - أي: أُوقِظَ من غفلته بسبب مرضه - فدعاؤه مُسْتَجَاب من أجل كسره ورِقَّة قلبه.

* إن أقبح ما طلبت به الدنيا عمل الآخرة.

* لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار، وجيء بالخير فجعل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئًا حتى يكون الله يضعه.

* ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إلى نفسي.

* لا يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول:

- يا مطرف: ألا فعلت؟

أحب إليَّ من أن يقول:

- لِمَ فعلت؟

* **يا أخوتاه.**

اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة اللَّه وعفوه.

كانت لنا درجات في الجنة.

وإن يكن الأمر شديدًا كما نخاف ونحاذر لم نقل: {رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ} [سورة فاطر الآية: ٣٧].

نقول:

- قد عملنا.

فلم ينفعنا ذلك.

* ما من شيء أعطي به في الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت أنه أخذ مني في الدنيا.

* إني وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين يدي الله تعالى وبين الشيطان، فإن أراد الله أن ينعشه اجتره - جره وأخذه - إليه؛ وإن أراد به غير ذلك خلى بينه وبين عدوه - الشيطان -.

كان إخوان مطرف بن عبد الله عنده، فخاضوا في ذكر الجنة.

فقال مطرف:

- لا أدري ما تقولون؟ حال ذكر النار بيني وبين الجنة.

* لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي، ولكن الله مَنَّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق.

* وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من

خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش.

* اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا.

فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض.

* فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع.

* لأن آخذ بالثقة في العقود، أحبّ إليَّ من أن ألتمس أو أطلب فضل الجهاد بالتغرير.

* قال الصحابي الجليل عمران بن حصين لأبي عبد الله:

- ألا أحدثك حديثًا لعل الله أن ينفعك به في الجماعة، فإني أراك تحب الجماعة؟

قال مطرف بن عبد الله:

- لأنا أحرص على الجماعة من الأرملة لأني إذا كانت الجماعة عرفت وجهي.

* لأن أعافى فأشكر أحبّ إليَّ من أن أبتلى فأصبر.

* كتب مطرف بن عبد الله إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

أما بعد:

فإن الدنيا دار عقوبة، لها يجمع من لا عقل له، وبها يغتر من لا علم له، فكن بها - فيها - كالمداوي جرحه، واصبر على شدة الدواء، لِمَا تخاف من عاقبة الداء.

* لو حمدت نفسي، لقليت - قلي: ترك وبغض، القالي: المبغض - الناس.

* قال مطرف لابنه:

- لا تطعم طعامك لمن لا يشتهيه.

إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً فتردّ الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي إلى قلوب الغافلين.

* وشكا بعض المريدين إلى مطرف بن عبد الله طول سهر الليل، وطلب حيلة يجلب بها النوم.

فقال أبو عبد الله:

إن لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطئ القلوب النائمة، فتعرض لتلك النفحات.

واعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما في قيام الليل من صفاء القلب.

مطرف بن الشخير والقرآن العظيم:

* كان مطرف بن عبد الله إذا قرأ: {ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧} [سورة غافر الآية: ٧].

قال:

وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشيطان.

* وسأل رجل أبا عبد الله عن قوله تعالى: {يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦} [سورة العنكبوت الآية: ٥٦].

فقال مطرف بن عبد الله:

إن رحمتي واسعة.

ثم قال:

إن رزقي لكم واسع فابتغوه في الأرض - بالهجرة -.

* وكان أبو عبد الله إذا قرأ قوله تعالى: {كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾} [سورة المعارج الآية: ٣٩].

قال:

من القذر فلا يليق بهم هذا التكبّر.

ورأى مطرف بن عبد الله المهلب بن أبي صفرة يتبختر في خز وجبة خز، فقال له أبو عبد الله:

- يا عبد الله: ما هذه المشية التي يبغضها الله؟

فقال المهلب:

- أتعرفني؟

قال مطرف بن الشخير:

- نعم أولَك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة.

فمضى المهلب وترك مشيته.

قال الحسن البصري:

- يرحمك الله وأيّنا يفعل ما يقول؟

ويود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وسئل مطرف عن قوله تعالى: { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً } [سورة التوبة الآية: ١٠].

فقال:

لا يراعوا رحمًا وقرابة، أو حلفًا وعهدًا، أو أمانًا وضمانًا.

وقرأ مطرف:{أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١} [سورة التكاثر الآية: ١].

فقال:

حدثني أبي، فقال:

أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ:{أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١}، فقال:

يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت - وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس - (رواه مسلم).

* وقرأ مطرف بن عبد الله ذات يوم، قوله: {أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤} [سورة البقرة الآية: ٤٤].

فقال:

هذا استفهام التوبيخ، والمراد: علماء اليهود، كانوا يأمرون الناس ويحضونهم على طاعة الله وكانوا هم يواقعون المعاصي، وكانوا يحضون على الصدقة ويبخلون.

فقال الحسن البصري لمطرف:

يا أبا عبد الله: عظ أصحابك.

فقال مطرف:

إني أخاف أن أقول ما لا أفعل.

وسأل رجلٌ أبا عبد الله عن قوله: {يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ} [سورة النساء الآية: ١٧١].

نهى عن الغلو، والغلو: التجاوز في الحد، والمقصود: غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا أمه مريم بنت عمران، وغلو النصارى فيه حتى جلعوه ربًا، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر.

قال مطرف بن عبد الله:

- الحسنة بين سيئتين.

وقال الشاعر:

وأوف ولا تستوف حقك كله ... وصافح فلم يستوف قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمر ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم
واقتصد

وقال آخر:

عليك بأوساط الأمور فإنها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

قالوا عن مطرف بن عبد الله:

* قال سليمان بن المغيرة:

كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته.

وقال غيلان:

كان مطرف يلبس البرانس، ويلبس المطارف - مفرد مطرف - ويركب الخيل، ويغشي السلطان غير أنك إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين.

* قال ثابت البناني:

كان مطرف يسكن البادية، فإذا أقبل من مبدأه وجعل يسير بالليل أضاء له سوطه.

قال أبو عقيل بشير بن عقبة ليزيد بن عبد الله بن الشخير:

ما كان مطرف يصنع إذا هاج في الناس هيج - فتنة حيث يقاتل الناس بعضهم بعضًا -؟

قال يزيد بن عبد الله بن الشخير:

- كان مطرف يلزم قعر بيته ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجلي لهم عما انجلت.

قال غيلان:

كان مطرف إذا وقع الطاعون يتنحى.

* قالت صافية بنت عبد الله مولاة مطرف:

رأيت على مطرف بردًا قطريًا، ورأيته يخضب رأسه بالحناء والكتم، ورأيته يتوضأ في تور صفر قدر المكوك أو زيادة قليل.

مطرف بن عبد الله وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند مطرف بن عبد الله عن: عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب، وأبي ذر الغفاري، وأبيه عبد الله بن الشخير.

* قال عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله ابن الشخير، عن أبيه، قال:

أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزير كأزير المرجل من البكاء (رواه الإمام أبو محمد بن حبان البُسْتِيّ).

وفي كتاب أبي داود:

وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء .

* وقال ابن قتيبة ومطرف بن عبد الله:

قال رسول الله ﷺ :

صُوموا لرؤيته - الهلال - وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدد .

وفي رواية:

فإن غمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين .

وقال مطرف وابن قتيبة:

يعول على الحساب عند الغيم بتقدير المنازل واعتبار حسابها في صوم رمضان، حتى إنه لو كان صحوا لرؤي لقوله - عليه السلام -: **فإذا أغمى عليكم فاقدروا له .**

أي: استدلوا عليه بمنازله وقدّروا إتمام الشهر بحسابه.

* وقال حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عليَّ بن يزيد عن مطرف قال:

قال عبد الله بن عمرو:

قال رسول الله ﷺ :

أبشروا يا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي هؤلاء قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى ، (رواه ابن ماجه، والإمام أحمد، والطبراني في المعجم الكبير، عن عبد الله بن عمرو).

وفاة مطرف بن عبد الله:

دخل ثابت البناني ومعه رجل على مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو مغمىٌّ عليه، فسطعت منه ثلاثة أنوار:

نور من رأسه، ونور من وسطه، ونور من رجليه.

فهالهما ذلك، فلما أفاق أبو عبد الله قالا:

- كيف تجدك يا أبا عبد الله؟

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير:

- صلح.

قالا:

- رأينا شيئًا هالنا.

فتساءل مطرف بن عبد الله:

- وما هو؟

قال ثابت البناني والرجل الذي معه:

- أنوار سطعت منك.

فقال أبو عبد الله:

- وقد رأيتم ذلك؟

قالا:

- نعم.

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير:

تلك{الٓمٓ ۝١} [سورة السجدة الآية: ١] ، وهي ثلاثون آية تسطع أولها من رأسي وأوسطها من وسطي وآخرها من قدمي، وقد صعدت لتشفع لي، وهذه تبارك تحرسني.

وأوصى مطرف بن عبد الله أخاه يزيد بن عبد الله بن الشخير أن لا يؤذن بجنازته أحد.

ومات مطرف بن عبد الله بن الشخير، في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق، بعد الطاعون الجارف وذلك سنة سبع وثمانين، في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان.

* * *